الصناعة التاريخية عند الواقدي(رحمه الله) دراسة نقدية)

عبد الصمد شيخ*

إن الصناعة التاريخية عبارة عن الأسلوب والطراز الذي يتبناه المؤرخ لسرد أخباره التاريخية، وعن السياق والقالب الذي يضع فيه أخباره، وعن التقديم الذي يقدمه مع بيان ما تسبب لحدوثه من الأسباب والعلل، وفي الأخير عن الخاتمةِ التي يتمخض بها لبيان ما ترتب على وقوعه منالعواقب والنتائج. ويَقوَي أمرُ المؤرخ لوكانت أخباره منتقاةً وفق المعايير التي قررها أرباب فن التاريخ ميزانا لهذا العلم. ويمتاز كذلك المؤرخ بزيادات التي يزيدها على أقرانه مع وجود القرائن التي تدعم ثبوت وجودها، دون ماينفرد بها التي تتوافر الدواعي على ثبوت ما يضادها. فكل هذه العوامل داخلة فيما يراد بالصناعة التاريخية.

ولاشك أن المرويات التي انتقاها الواقدي من ذخيرة التاريخ وقعت أحسن اختيار له حيث تمتاز هي بخصائص التي لا توجد في أخبار غيرها من المؤرخين. فلوننظر إلي الواقدي (رحمه الله) كمؤرخ بمراعاة هذه المقاييس ليظهر شأنه غير عادي في هذا المجال. إنه لحقا جمع هذه المواصفات في مروياته التاريخية التي ساقها في كتابه المغازي مع اختيار أروع أسلوب الذي هو عديم النظير في مؤلفات معاصريه. وفي السطور التالية أسوق عددا من نقول علماء علم التاريخ في هذا الصدد لمزيد إيضاح الأمر.

قال الدكتور عبد العزيز الدورى: "فكتاب المغازي للواقدي يقتصر على المدة المدنية، ويتماشي بدقة أكثر من ابن إسحاق مع مدرسة المدينة في المادة والأسلوب. فهو منتظم ومنطقي في تناول مادته... وهو في أسلوبه أكثر دقة من ابن إسحاق في استعمال الإسناد، وفي تحقيق تواريخ الحوادث، وفي نظرته للشعر، إذ يقتبس منه باعتدال، وفي تقليصه لعنصر القصص الشعبي في مادته. وقد استعمل طريقة الإسناد الجمعي بانتظام تقريبا، ليعطي المواد الأساسية عن كل غزوة، ثم يورد بعد ذلك روايات فردية، ليعطي تفاصيل أخري أو روايات متباينة. وهذا الأسلوب يدل بوضوح على أن الواقدي يعطي بإسناده الجمعي روايات مدرسة أهل المدينة، ثم يضيف إليها ما وصل إليه. ويظهر أثر بحوثه الشخصية في المادة الإضافية التي يقدمها، وفي ضبط التواريخ، وفي تقديم إطار أوضح للغزوات، وفي اهتمامه بالتفاصيل الجغرافية التي تتصل بمواقع المعارك".[1]

ويقول المؤرخ المستشرق هاملتون جب: "وألف محمد بن عمر الواقدي الذي خلف ابن إسحاق كتابا لم يقتصر فيه على غزوات النبي صلي الله عليه وسلم، بل تناول كثيرا من وقائع العهود الإسلامية التالية، كما ألف تاريخا جامعا تناول فيه الكلام إلي عهد خلافة هارون الرشيد، وبذا اقترب علم التاريخ القائم على الحديث من المادة التاريخية التي جمعها فقهاء اللغة مع الإحتفاظ بأسلوبه الخاص في إيراد الأحاديث. وتاريخ المغازي للواقدي وحده الذي حفظ كيانه بوضعه الأصلي".[2]

وقال الأستاذ مصطفي شاكر: "ويبدو الواقدي في المغازي أكثر ارتباطا بأساليب مدرسة المدينة وأكثر دقة من ابن إسحاق. إنه لم يهتم كابن إسحاق بالفترات السابقة للإسلام ولا بالعصر الجاهلي، بل ركز همه في السيرة. ونهجه في العرض منطقي منظم (حيث) يذكر مصادره الأساسية وهي خمسة وعشرون اسما وتواريخ المغازي، ثم يدرسها بالتسلسل الزمني، ويدقق في تحديد التواريخ، ويبحث عن نصوص الوثائق، ويستعمل الإسناد بدقة على منهج المحدثين، ويقتبس من

*الباحث هو محاضر بأكاديمية الدعوة، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، باكستان- وباحث بمرحلة الدكتوراة في كلية أصول الدين في نفس الجامعة.

الشعر ولكن في قصد لا يبلغ حدود ابن إسحاق، ويدمج بعض الأخبار في سند واحد جمعي ليستطيع استيفاء التفاصيل، ويهتم بتحديد المواقع الجغرافية حتي لقد بلغ من حرصه في ذلك أن زار بعض تلك المواقع بنفسه".[3]

وقال الدكتور إبراهيم بيضون: "إن أبرز مؤرخي المدرسة الحجازية هو محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي الذي نسبت إليه عدة كتب، في طليعتها كتاب المغازي الشهير. ويعتبر هذا الكتاب من أوسع الكتب في هذا المجال تفصيلا، وأكثرها دقة وتنظيما، وحرصا على السند الذي اكتسبه من ضلوعه في علم الحديث، وأخذه له عن أئمته الكبار من أمثال مالك وسفيان الثوري رحمهما الله. وقد نسب للواقدي أيضا كتاب "فتوح الشام"، الذي جاء ثمرة اهتمامه بهذا المجال، متخذا لديه ذلك نوعا من التخصص، ومشكلا تركيزه على الموضوع، وابتعاده عن المقدمات الطويلة والتفاصيل الخارجة على نقطة البحث، خطوة هامة في منهجية التاريخ الإسلامي، لاسيما في توحيد السند لعدة روايات (الإسناد الجمعي)، والتدقيق في الأماكن ومواقعها، فضلا عن الموضوعية التي اتسمت بها أخباره، وكذلك الإخفاء بشكل بارع لميله السياسي الذي اختلف في تحديده..."[4]

وقال الدكتور محمد احمد توحينيي: "فالواقدي دقيق باستعماله الإسناد، وفي تحقيق تاريخ الحوادث، والملاحظ أنه يقلل ماأمكن من إيراد القصص الشعبي في مادته، ولايولي اهتماما كبيرا بالشعر. وقد استعمل الإسناد الجمعي... ورغم أحذ الآخذين على الواقدي طريقته في الإسناد، فإننا نري أن إسناده الجمعي هذا كان منتظما إلي حد ما بحيث أنه يعطي التفاصيل الهامة عن كل غزوة ويضيف إليها معلوماتها الخاصة التي انفرد بها الواقدي دون ماسواه من مؤرخي السيرة والمغازي، تلك المعلومات التي كان يحصل عليها الواقدي بنفسه بمعاينته وفحصه للأماكن التي جرت فيها غزوات الرسول صلي الله عليه وسلم وغيرها من الغزوات الإسلامية. ولعل مااعتبره النقاد المحدثون ميزة هامة في الكتابة التاريخية عند الواقدي، تظهر أثر بحوثه الشخصية في ضبط التواريخ، وفي تقديم إطار أوضح للغزوات، وفي اهتمامه بالتفاصيل الجغرافية التي تتصل بمواقع المعارك. وما زياراته لمواقع المعارك إلا تأكيد على فهمه لأهمية الفحص والتمحيص وتحليل المعلومات التي وصلته ومقارنتها، كان قد اعتبره المحدثون الأولون موقفا ضعيفا لا يدعو إلي الثقة، لأن الحديث الموثوق بالنسبة إليهم النقل بالسماع فحسب".[5]

وقال المستشرق مارسدن جونز: "ويبدو واضحا للقارئ الحديث أن من أهم السمات التي تجعل الواقدي في منزلة خاصة بين أصحاب السير والمغازي تطبيقه المنهج التاريخي العلمي الفني، فإننا نلاحظ عند الواقدي –أكثر مما نلاحظ عند غيره من المؤرخين المتقدمين– أنه كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لا تتغير... ومن اليسير أن نستدل على فطنة الواقدي وإدراكه كمؤرخ من المنهج الموحد الذي يستعمله. وإن ما أورده في الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحي بجهده ومعرفته للدقائق في الأخبار التي جمعها..."[6]

واستمر قائلا: "ومن أهم الخصائص المميزة لمغازى الواقدي هي النظام المتكامل للتواريخ... قلنا إن منهج الواقدي متكامل فى التأريخ للحوادث بصورة أكمل منها عند ابن إسحاق، ولكنه يجب علينا– تحريا للإنصاف– أن نتقبله بحذر فى ذكر تأريخ بعض الحوادث...وعلى الرغم من هذه الاختلافات فى التواريخ، فإننا نجدها أدق وأثبت بعامة فى نظامها من التواريخ المماثلة فى كتب السيرة الأخرى. هذا فضلا عما انفرد به الواقدي حين يعرض فى مغازيه الأخبار الكثيرة التي لا نجدها عند غيره..."[7]

وقال أيضا: "ومما يزيد فى قيمة هذه الأخبار أن الواقدي يذكر بكل وضوح أنه كان يتبع منهجا نقديا واعيا فنيا فى اختيار وتنظيم أخباره، ثم لا يلبث أن يذكر آراءه وأفكاره عن الأخبار التي كان يسجلها، وكثيرا ما يقول مثلا:

..."والقول الأول أثبت عندنا"، "ومجمع عليه لا شك فيه"، إلى غير ذلك من العبارات التي تبرز رأيه الصريح في تقويم تلك الأخبار.والتعبير بمثل العبارات السابقة في المغازي للواقدي شائع جدا في أسلوبه إلى حد لم نره عند غيره من المؤلفين الأولين، حتى البلاذري الذي توفي بعد الواقدي بسبعين سنة، لا يقدم آراءه الشخصية في متن أخباره كما فعل الواقدي".[8] والكلام في هذا البحث يدور على ستة صناعات رئيسية إن شاء الله.

الصناعة الأولى: أسلوب الواقدي (رحمه الله) المنفرد في التنظيم وعرض الروايات التاريخية:

إن الواقدي (رحمه الله) قداختار أسلوبا رائعا وطريقة منفردة في التنظيم وعرض الروايات التاريخية في كتابه المغازي. وقد تصدي لعرض أخباره في ثلاثة مراحل:

ففي المرحلة الأولي عرض وقائع هذه الأخبار باختصار بمثابة التعريف لما يأتي بعدُ من الأخبار المفصلة. فذكر فيها أولا شيوخه (خمسة وعشرين شيخا) الذي أكثر النقل عنهم في هذا الكتاب.[9] ثم تعرض باختصار لبيان أهم مواعيد أحداث عهد المدينة وغزواته، وعدد الأيام التي غاب فيها النبي صلي الله عليه وسلم من المدينة، ومن استخلفه فيها عند خروجه منها.[10] وقد اعتني بذكر شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوات والسرايا.[11] وقد عرض كل ذلك بالإختصار.

وفي المرحلة الثانية تصدي لبيان هذه الوقائع بشئ من التفصيل عن طرق شيوخه، فساق أسماء من حَدثَه الأخبارَ منهم في هذا الصدد، ثم سردها بكاملها في تنسيق متزن كطراز حكاية مربوطة وأسلوب قصة متكاملة بإسناد جمعي حيث لاينتشر جمع القارئ وباله.

وفي المرحلة الثالثة نري الواقدي (رحمه الله) أنه يتعرض لسياق أخبارٍ بأسانيد على حدة في تفاصيل ذاك الحدث التاريخي، وقد ينقد هذه الأخبار. ولا شك أن هذه هي الأخبار التي ينفرد بها الواقدي، ويأتي فيها بزيادات التي لا توجد عند غيره. ويلتزم فيها بسرد سند كل خبر على حدة كطريقة مدرسة أهل المدينة.

فالواقدي (رحمه الله) أجمل عن هذه الوقائع في البداية ثم فصل عنها في النهاية. وقد جمع (رحمه الله)بين الشمول والدقة في سرد هذه الأخبار حيث أننا نجد عنده جميع مايحتاج إليه القارئ من التفاصيل الدقيقة والمعلومات اللطيفة، وليس ذلك إلا لتوسعه في المصادر. وقد عرف (رحمه الله) بكثرة الروايةشفهيا عن شيوخ كثيرين.[12]

والواقدي (رحمه الله) دقيق فيما ينقل من المواد العلمية حيث أنه يسوق هذه الأخبار ببصيرة دون سردها عشوائيا، وإذا كانت هناك ملاحظة عليها فيحاول الإجابة عنها. وقد ينقل خبرا ثم يرد عليه.[13] ويحاول (رحمه الله) أن ينقل موقف كلا الطرفين إذا كان هناك اختلاف في شأنه بين مؤرخي السيرة، ثم يرجح ما ظهر له من الترجيح فيه. ويستخدم(رحمه الله) بعد نقل الإختلاف في هذه المسائل منالكلمات أمثال: "والمجتمع عليه عندنا"،[14] "هذا مجتمع عليه لا شك فيه"،[15] "هذا الأصح لا اختلاف فيه عندنا"،[16] "وهو أثبت عندنا"،[17] "القول الأول أثبت عندنا"[18] "هذا الثبت عندنا والذي رأيت عليه أهل المدينة"،[19] "والأمر المعروف عندنا الذي اجتمع عليه أهل بلدنا"،[20] "وهذا أثبت الوجوه عندنا"،[21] و"وأراه وهلا"[22] وغيرها من الكلمات التي تدل على أنه (رحمه الله) كان يتتبع وينتقي من أخباره ثم يجزئها في النهاية.

وكان(رحمه الله) يحاول أن لايترك شيئا من أخبار المغازي مجملة أو مبهمة إلا فصل عنه وأزال إبهامه.[23]وإذا كان هناك شئ لايعرفه فيعترف به، ولا يستحيي في ذلك.[24] وكثيرا ما نجد أنه يذكر مسائلته واستفساره عن شيوخه في الأخبار والقضايا التاريخية التي كان يراها مستشكلا كي يجد حلوله.[25]

فالذي يظهر أن الواقدي (رحمه الله) لم يترك طريقة لحسن التنظيم والعرض في كتابه إلا اختارها. وهذه هي ميزة كتابه التي تميزه عن الكتب الأخرى. وقد حاول (رحمه الله) الجمع بين طريقة المحدثين وبين طريقة المؤرخين في كتابه. وهذا مجمل القول في أسلوب عرض الواقدي للأخبار في كتابه المغازي. والله أعلم.

الصناعةالثانية : الدراسة الميدانية عند الواقدي (رحمه الله) وأهميتها في التاريخ:

إن الدراسات التاريخية لايمكن أن تكتمل دون الإقتفاء عن مواضع وقوع الأحداث والتتبع عن مظان حدوثها. ولا إنكار من إفادة الدراسات النظريةفي هذا المجال لكنها قاصرة عن إعطاء الصورة الكاملة، ولذا من الضروري أن يذهب المؤرخ إلي أقصي ما يمكن من العمل التحريبي من مشاهدة هذه الأماكن والإستفسار عنها من الذين مارسوها (أو أبنائهم) وما ترتب على وقوعها من آثار ونتائج على تلك المنطقة وسكانها. ولاشك أن هذا هو واجب المؤرخ كي يقدم أمام القارئ صورة حية حقيقية شاملة لأمر الواقع. وفي الحقيقة أنه لا يمكن الربط بين العلل ونتائجها وبين الأسباب ومسبباتها الذي هو جوهر عملية المؤرخ عند التعامل مع الأخبار التاريخيةبدونه، لذا من تغافل عن هذا الجانب من المؤرخين لم يصل هو إلي عمق القضية، وكانت دراسته عنها سطحية بسيطة.

والواقدي (رحمه الله) نجد عنده اعتناءا خاصا بالنسبة لهذه القضية. فكان (رحمه الله) معروفا بزيارة المناطقالتي ورد ذكرها في أحداث المغازيوالقري المجاورة لها، وبالسؤال عن أبناء الذين عاشرو تلك الأحداث حتي يصل إلي المعرفة الصحيحة. وكان (رحمه الله) من أوائل من اهتموا بهذا الجانب في القضايا التاريخية. وقد عرف (رحمه الله) في المدينة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام بالإنفراد في هذه العملية الخاصة حيث كان يعرف معالم المدينة سهلها وصعبها، وأرضها وجبلها.

يقول هارون القروي: "رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة، فقلت: أين تريد؟ فقال: أريد أن أمضي إلى حنين حتى أرى الموضع والوقعة".[26]

وقال مفضل: "قال الواقدي: لقد كانت ألواحي تضيع فأوتى بها من شهرتها بالمدينة، يقال: هذه ألواح ابن واقد".[27]

وقال الشاذكوني: "كان الواقدي يدخل البادية فيسأل الأعراب ومعه خيط فيعقده ولا يكتب، وكان ربما سقط منه في طريقه فتجده الأعراب فتقول: هذا خيط ابن واقد فيأتونه به في المدينة".[28]

وقال إسماعيل بن مجمعالكلبي: "سمعت أبا عبد الله الواقدي يقول: ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة، وأبناء الشهداء، ولا مولى لهم إلا وسألته، هل سمعت أحدا من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعاينه، ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينه، أو نحو هذا الكلام".[29]

فهذه الآثار تدل على أن الواقدي (رحمه الله) كان ذا معرفةٍ وخبرةٍبهذه المشاهد كلها التي ورد لها الذكر في أخبار المغازي. ولذا لما حجهارون الرشيد(أمير المؤمنين ذاك الوقت)وورد المدينة فقال لوزيره يحيىبن خالد: "إرتاد لي رجلا عارفا بالمدينة والمشاهد، وكيف كان نزول جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أي وجه كان يأتيه وقبور الشهداء. فسأل يحيى بن خالد، فكل دله علَيَّ... ثم ركبا وأنا بين أيديهما فلم أدع موضعا من المواضع ولا مشهدا من المشاهد إلا مررت بهما عليه..."[30]

ونجد ثنايا كتاب المغازي عددا من الأخبار التي ترشد إلي أن الواقدي (رحمه الله) كان مولعا بجمع معلومة هذه المشاهد. ينقل في كتابه ما نصه: "وكان طلحة بن عبيد الله إذا سئل عن تلك القبور المجتمعة بأحد، يقول: قوم من الأعراب كانوا زمان الرمادة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه هناك، فماتوا فتلك قبورهم. وكان عباد بن تميم المازني ينكر تلك القبور، ويقول: إنما هم قوم ماتوا زمان الرمادة. وكان ابن أبي ذئب، وعبد العزيز بن محمد يقولان: لا نعرف تلك القبور المجتمعة، إنما هي قبور ناس من أهل البادية، وقبور من قبور الشهداء قد غيبت، لا نعرفهم بالوادي وبالمدينة ونواحيها، إلا أنا نعرف قبر حمزة بن عبد المطلب، وقبر..."[31] فهذا يدل على اعتنائه بهذا الأمر.

وكذلك نجد عنده تفسير بعض الأماكن التي ورد ذكرها في أخبار المغازي، وهو يرشد كذلك إلي معرفته بها. يقول فيغزوة بدر معلقا على قول الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين "والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك":"وبرك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر، وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن".[32]ويقول كذلك في سياق كلامه عن غزوة حنين: "وانحدر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه، وقد مضت مقدمته وهو على تعبئة في وادي حنين، فانحدر رسول الله صلى الله عليه وسلم انحدارا- وهو واد حدور-".[33]

ونقل كذلك خبرا في سياق سرده الأخبار عن خطبة حجة الوداع: "فقال عمرو بن يثربي، فقلت: يا رسول الله، أرأيت إن لقيت غنمابن عمي، أجزر منها شاة؟ قال: وعرفنيفقال: إن لقيتها نعجة تحمل شفرة وزنادابخبت الجميشفلا تهجها".فعلق عليه بقوله: "الجميش واد قد عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالساحل كثير الحطب، وهو واد لبني ضمرة، وهو مترل عمرو بن يثربي،ويقال: خبت الجميش موضع صحراء، يقال جنب كداء"![34]

وهذا قليل من كثير الذي ذكره الواقدي في كتابه المغازي. وأختم كلامي في هذا المطلب بقول المستشرق مارسدن جونز الذي قال في هذا الصدد:

"ومن اليسير أن نستدل على فطنة الواقدي وإدراكه كمؤرخ من المنهج الموحد الذي يستعمله. وإن ما أورده في الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحي بجهده ومعرفته للدقائق في الأخبار التي جمعها في رحلته إلي شرق الأرض وغربها طلبا للعلم، وذلك أيضا دليل على أحقيته في هذا الميدان بما وصفناه. وجدير بالذكر أن هذه التفاصيل الجغرافية التي أوردها الواقدي تعتبر بحق المرحلة الأولى فى الأدب الجغرافى العربي، إن لم تكن اللبنات والأسس التي بنى عليها كل من جاء بعده مثل ابن سعد، والبلاذري، ومن تلاهما فى التأليف لكتب الفتوح والبلدان... ويلقى الواقدي أيضا الضوء على مشاهد كثيرة من الحياة فى فجر الإسلام، مثل الزراعة، والأكل، والأصنام، والعادات فى دفن الموتى، وعلى تكوين وتنظيم العيرات، وبالجملة على جميع مظاهر الحياة فى المجتمع الإسلامى فى الفترة بين الهجرة وموت النبي (صلي الله عليه وسلم)".[35]

الصناعة الثالثة : ورود الأحاديث التشريعية في سياق الأخبار التاريخية عند الواقدي (رحمه الله):

إن النصوص لايمكن عادةً فهمها ببترها من سياقها التي وردت فيه. ويزداد الأمر خطورةً لوكان النص متعلقا بالمسائل الأصولية والأحكام التشريعية. فالسياق هو الذي يلعب دورا بارزا فيما يراد بالنص ويفهم منه في الأمور التي هي من هذا القبيل. والسياق عبارة عما يحيط بالنص من القرائن اللغوية والزمانية والمكانية.[36] وهو أكبر دليل على ماهو المراد بالنص وما هو فحواه، وهو الذي يُعِين على تحديد المعني والمفهوم.[37]

قال ابن دقيق العيد(رحمه الله) في هذا الصدد: "فإن السياق طريق إلى بيان المجملات، وتعيين المحتملات، وتنزيل الكلام على المقصود منه. وفهم ذلك قاعدة كبيرة من قواعد أصول الفقه. ولم أر من تعرض لها في أصول الفقه بالكلام

عليها، وتقرير قاعدتها مطولة إلا بعض المتأخرين ممن أدركنا أصحابهم. وهي قاعدة متعينة على الناظر، وإن كانت ذات شغب على المناظر".[38]

ويشابهه ما قاله ابن القيم (رحمه الله) حيث قال هو: "والسياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة. وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم. فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته. فانظر إلى قوله تعالى:ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ.[39]كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير[40]

ومن حسن خيار الواقدي (رحمه الله) في هذا الصدد أنه كثيرا ما يتعرض لذكر الأحاديث النبوية (على صاحبها الصلاة والسلام) أثناء سرد الأخبار التاريخية في كتابه المغازي. وهي ميزة تميزه عن غيره. وبعض هذه الأخبار مهمة من حيث أن فهمها لا يمكن دون العثور على شأن ورودها. وفيها الأخبار التي هي مدار الفقهاء للإستدلال والإستنباط. فالسياق الذي ورد فيه الخبر لابد من معرفته والقرائن المحتفة به كي يحمل الخبر على وجهه الصحيح دون الخطأ. وفي السطور التالية أنقل بعض الأخبار التي هي من هذا القبيل ومقارنتها بماورد عند الواقدي (رحمه الله) في كتابه المغازي.

روي الإمام مالك وغيره عن أبي قتادةرضي الله عنه ما نصه: "أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كانوا ببعض طريق مكة، تخلف مع أصحاب له محرمين وهو غير محرم. فرأى حمارا وحشيا، فاستوى على فرسه، فسأل اصحابه ان يناولوه سوطه؟ فأبوا عليه. فسألهم رمحه؟ فأبوا. فأخذه ثم شد على الحمار، فقتله، فأكل منه بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبى بعضهم. فلما أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، سألوه عن ذلك؟ فقال: إنما هي طعمة اطعمكموها الله".[41]

نجد الواقدي (رحمه الله) ساق هذا الخبر في سياق أخبار الحديبية وعمرة القضاء. ولعله أول من حدد موعد هذا الخبر.[42] وبهذا التحديد عرفنا أن هذا الحدث وقع في السنوات الأخيرة من حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم. وقد بني عليه كل من المحدثين والفقهاء مسئلةً شرعيةً: وهي أنه لا يجوز للمحرم التصيد، لكن يجوز له أكل ما صيد إذا أُهدي له دون طلبه.

وكذلك روي الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: "نودي فينا عام خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل ذي ناب من السباع حرام، والحمر الأهلية حرام، وَأَنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ لِعَاصٍ ".[43]وروي ابن أبي عاصم عن طريق أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: "قَامَ فِيْنَا رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُخْبِرًا، فَقَالَ: "إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ لِعَاصٍ...".[44]

ففي هذين الخبرين نري أن كلمة "إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ لِعَاصٍ" أُطلقت، والظاهر أنها تشمل كل من يعصي الله ورسوله، سواءا كانت المعصية صغيرةً أم كبيرةً. لكننا نجد هذا الخبر عند الواقدي (رحمه الله) في سياق خاص، وهو في غزوة خيبر ما نصه: "وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى حصن ناعم في النطاة، وصف أصحابه، نهى عن القتال حتى يأذن لهم. فعمد رجل من أشجع، فحمل على يهودي، وحمل عليه مرحب فقتله. فقال الناس: يا رسول الله، استشهد فلان! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبعد ما نهيت عن القتال؟ فقالوا: نعم. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى: لا تحل الجنة لعاص. ثم أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال وحث عليه، ووطن المسلمون أنفسهم على القتال".[45]

فخبر الواقدي هذا يقيد مفهوم العاصي هنا، ويدل على أنه ورد في شأن خاص، فلذا أنه لايحمل على تعميمه المطلق، بل على ماورد ومايقوم مقامه خطورةً وشناعةً. والله أعلم

وكذلك روي أبوداود وابن حبان عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: "إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلمكَانَ يُسْتَعْذَبُ لَهُ الْمَاءُ مِنْ بُيُوتِ السُّقْيَا".[46] فنجد الواقدي (رحمه الله) يذكر هذا الخبر في سياق الأخبار عن السفر لغزوة بدر مانصه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عند بيوت السقيا، ودعا يومئذ لأهل المدينة، فقال: " اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَكَ وَعَبْدَكَ وَنَبِيَّكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مِثْلَ مَا دَعَاكَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ نَدْعُوكَ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ وَثِمَارِهِمْ اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ وَاجْعَلْ مَا بِهَا مِنْ وَبَاءٍ بِخُمٍّ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ حَرَّمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا كَمَا... وعن عمرو بن أبي عمروأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول من شرب من بئرهم ذلك اليوم...وعن عائشة رضي الله عنهاأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له من بيوت السقيا بعد ذلك".[47]

فأخبار الواقدي في هذا الصدد تزيد وضوحا ومعرفة وتحديدا لموعد هذا الحدث.

وكذلك روي عبد الرزاق وأبو عوانة وأبوبكر البزار عن ابن عمر (رضي الله عنه) (مرفوعا): "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا قَفَلَ مِنْ غَزْوَةٍ فَلَمَّا جَاءَ الْجُرُفُ قَالَ: لَا تَطْرُقُوا النِّسَاءَ، وَلَا تَغْتَرُّوهُنَّ، وَبَعَثَ رَاكِبًا إِلَى الْمَدِينَةِ يُخْبِرُهُمْ أَنَّ النَّاسَ يَدْخُلُونَ بِالْغَدَاةِ ".[48]فنجد الواقدي (رحمه الله) يذكر هذا الخبر عند انصراف رسول الله صلي الله عليه وسلم منغزوة خيبر إلي المدينة.[49] وهكذا حدد موعد وروده. فالحديث لايُحمل على عمومه كما ورد في بعض الكتب الحديثية بلفظ التعميم،[50] بل يحمل على ماورد عند البخاري (رحمه الله) عن جابر رضي الله عنه مرفوعا: "إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمُ الْغَيْبَةَ، فَلَا يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلاً".[51] وهذا هو محمله الصحيح.

فهذه الأمثلة كافية للدلالة على أن ورود حديث في سياق الأخبار التاريخية لا يخلو من فوائد. ومن أهمها تحديد موعد وروده الذي قد يفيد في تمييز الناسخ من المنسوخ إذا كان الحديث متعلقا بقضية شرعية، ومنها تخصيص عموم الخبر وتقييد مطلقه، ومنها تفصيل مجمله وتفسير مبهمه وغير ذلك من الفوائد.

الصناعةالرابعة : الجانب الدرائي عند الواقدي(رحمه الله):

إن الواقدي (رحمه الله) قدصرف اعتنائه الخاصفي كتابه المغازي على الجانب الدرائي أكثر من أي جانب آخر. وهو معروف بالتوسع في مصادر الأخذ والنقد للأخبار، والتوفيق بين مااختلف منها، ومراعاة القرائن والسياق عند الترجيح بين الخبرين إذا تعارضا. وقد نراه (رحمه الله) يرجح الرواية التي هي أضعف سندا على التي هي أصح سندا منها لمراعاته أمورا التي لابد من اعتبارها في الأخبار التاريخية. وإذا كان الأمر مستشكلا فينقل كلا الخبرين، ثم يعلق عليهما حسبما ظهر له من الترجيح بالنظر إلي الأدلة. ويحاول (رحمه الله) أن يأتي في مغازيه بخبر الذي يكون بمثابة خبر حاسم للإختلاف الذي وقع في هذا الصددولايسبب إشكاليةً. وهذا هو دأبه(رحمه الله) طول الكتاب. ففي السطور التالية أسوق عددا من الأخبار التي هي من هذا القبيل لمزيد إيضاح الأمر.

إن الواقدي (رحمه الله) كان يري أن الميثاق الشامل لأهل المدينة لم يُرتب إلا بعد غزوة بدر. ولم يكن هناك شئ قبلها يسمي بالمعاهدة إلا معاهدة النبي صلي الله عليه وسلم مع اليهود.[52] وقد آخي النبي صلي الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار بعد قدومه إلي المدينة مباشرة. وهذه المؤاخاة كانت باقية إلي بدر، فلما كانت وقعة بدر وأنزل الله تعالى:وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.[53] نسخت هذه الآية ما كان قبلها

وانقطعت المؤاخاة.[54] وموقف الواقدي هذا مخالف لما قاله ابن إسحاق (رحمه الله) من أن ميثاق المدينة الشامل كان قد رُتب بعد قدوم النبي صلي الله عليه وسلم إلي المدينة مباشرةً قبل بدر لا بعدها.[55]

والواقدي (رحمه الله) احتج لموقفه ذلك بأمرين. الأول: أن النبي صلي الله عليه وسلم كان في بداية قدومه إلي المدينة لم يتمكن من الأمر حتي يعقد مثل هذا الميثاق الشامل بين جميع سكان المدينة ومن حولها، إلا ما كان بينه وبين اليهود من العهد لاختلافهم في الدين. ولما تمكن بعد انهزام قريش في بدر عقد هذا الميثاق. والثاني: أن النبي صلي الله عليه وسلم اشتغلقبل غزوة بدر بثمانية من التحركات العسكرية من الغزوات والسرايا، والملاحظ أنه لم يشارك فيها أحد من الأنصار. فلما كانت غزوة بدر، أكثر النبي الإستشارة من الأنصار خوفا من أن لايصاحبوه فيها،[56] ولانجد الأمر (أي لزوم مشاركة الأنصار للنبي صلي الله عليه وسلم في الغزوات الهجومية) معقودا بينهما بأي نوع من الوثيقة.[57] ولوكان ميثاق المدينة كتب قبل غزوة بدر (كما يقول ابن إسحاق)، فلم تكن هناك ضرورة لهذا الإلحاح الشديد، وكانت المشاركة من واجبات الأنصار وفق نص الميثاق. فموقف الواقدي هنا مبني على الدراية، والظاهر أنه يترجح على موقف ابن إسحاق. والله أعلم

وكذلك نري الواقدي (رحمه الله) نقل في غزوة بني المصطلق أو غزوة المريسيع ما يخالف ما هو المعروف عند المحدثين. وكان موقفه في هذا الصدد هو أن النبي صلي الله عليه وسلم لم يُغِرْ على بني المصطلق على غُرَّةٍ، بل أنذرهم وأبلغهم دعوةَ الإسلام كعادته قبل الإغارة على قوم.[58] وكان المعروف عند المحدثين أن النبي صلى الله عليه وسلم "أَغَارَ عَلَى بَنِى الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُّونَ...".[59] فالواقدي (رحمه الله) خالفهم فيه، ونقل عنه صلي الله عليه وسلم ما يوافقمن عادته أنه صلى الله عليه وسلم"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغِرْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ بَعْدَ مَا أَصْبَحَ".[60] وهذا هو دأب الإسلام في التعامل مع الآخرين في الحروب.[61] فموقف الواقدي هنا موافق لمزاج الإسلام، وهو مبني على الدراية.[62] والواقدي ليس وحيدا فيه، بل هو موقف جمهور المؤرخين.[63]

وكان الواقدي (رحمه الله) إذا وجد خبرا لم يكن مألوفا عند عامة المؤرخين بحث عن طرقه وتتبع عن أمره، ولم يكن يسرده لكونه منفردا في بابه، بل كان يحاول أن يصل إلي حقيقة الأمر فيه. نجد تطبيق هذه العملية عنده (رحمه الله) في أخبار غزوة الفتح. وقد نقل (رحمه الله) عامة الأخبار المتعلقة عن إغارة بني بكر على خزاعة، وذهابِ خزاعة بهذه الشكوي إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم، وما تسبب منها لمسير رسول الله صلي الله عليه وسلم إلي مكة، ثم قال: "وقد سمعنا وجها (آخر) من أمر خزاعة، لم أر عليه الناس قبلنا ولا يعرفونه، وقد رواه ثقة، ومخرجه الذي رد إليه ثقة مقنع، فلم أر أحدا يعرف له وجها! إلا أن الناس قبلنا ينفونه ويقولون: لم يكن، وذكرته لابن جعفر ومحمد بن صالح ولأبي معشر وغيرهم ممن له علم بالسرية، فكلهم ينكره ولا يأتي له بوجه..."[64] ثم نقل ذاك الخبر بتمامه...[65] وقال: "فكل أصحابنا أنكروا هذا الحديث... حتى ذكرت هذا الحديث لحزام بن هشام الكعبي فقال: لم يضيع الذي حدثك شيئا، ولكن الأمر على ما أقول لك..."[66] ثم قال في الأخير بعد ذكر خبرحزام بن هشام: "فذكرت حديث حزام لابن جعفر وغيره من أصحابنا فلم ينكروه، وقالوا: هذا وجهه! وكتبه مني عبد الله بن جعفر".[67]

فعبارة الواقدي (رحمه الله) هذه تشعر أنه كان يستقصي طرق الخبر ويتتبع عن وجوده وأصالته، وكان الأمر بالنسبة لهذا الأمر (أي المذكور فوق) كما وصل إليه الواقدي (رحمه الله)، لأن الخبر الذي فيه تصريح بإرسال رسول الله صلي الله عليه وسلم ضمرةَ بهذه الخيارات الثلاثة إلي قريش مكة، لم يُرو إلا عن طريق واحد وهو ماروي به الواقدي.[68] أما خبر محمد بن عباد بن جعفر الذي رواه مسدد في مسنده مرسلا،[69] فليس فيه تصريحٌ بإرسالِ رسول الله صلي الله

عليه وسلم ضمرةَ إلي مكة، بل كل ما فيه هو تخيير رسول الله صلي الله عليه وسلم قريشا بهذه الخيارات الثلاثة التي أثبتها الواقدي أيضافي روايته عن حزام بن هشام. وخبر إرسال ضمرة لم يذكره إلا ابن حجر عن طريق ابن عائذ.[70] وفي الحقيقة أنه ليس بينه وبين موقف الواقدي أي تعارض. والله أعلم

وكان الواقدي (رحمه الله) إذا روي خبرا فيه مايلاحَظ (عليه) لم يكن يتركه دون تعليق عليه، بل كان ينقد الأخبار بمراعاة القرائن المحتفة بها. روي الواقدي عن شيخه أبي معشر خبرا:"تزوج النبي صلى الله عليه وسلم مليكة بنت كعب، وكانت تذكر بجمال بارع. فدخلت عليها عائشة فقالت لها: أما تستحيين أن تنكحي قاتل أبيك؟ فاستعاذت من رسول الله، فطلقها..."، فعلق عليه بقوله: "مما يضعف هذا الحديث ذكر عائشةرضي الله عنها أنها قالت: لها ألا تستحيين، وعائشة لم تكن مع رسول الله في ذلك السفر".[71]

وكذلك روي ابن سعدعن طريقه خبرا ما نصه: "دعا النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح شيبة بن عثمان فأعطاه المفتاح، وقال له: دونك هذا، فأنت أمين الله على بيته"، ثم سألعنه شيخه الواقدي، فأجاب:"هذا وهم، إنما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح عثمان بن طلحة يوم الفتح، وشيبة بن عثمان يومئذ لم يسلم، وإنما أسلم بعد ذلك بحنين، ولم يزل عثمان يلي فتح البيت إلى أن توفي، فدفع ذلك إلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه، فبقيت الحجابة في ولد شيبة، وخرج شيبة مع قريش إلى هوازن بحنين فأسلم هناك، وهو أبو صفية بنت شيبة، وبقي شيبة حتى أدرك يزيد بن معاوية.[72]

فهذه النقول كافية لإثبات دراية الواقدي (رحمه الله) في الأخذ والنقل للأخبار التاريخية. وهو دليل أيضا على أنه (رحمه الله) لم يكن مجرد جامع لها، بل كان ينقدها وينتقي منها ما هي التي تفي بأروع معايير النقد التاريخي آنذاك. واختياره لهذه الأخبار والمواقف المستنتجة منها لم يكن عشوائيا، بل كان مبنيا على البحث الجاد أولا، وعلى السبر والتقسيم أخيرا. وتدل على ذلك آرائُه التي يذكرها بعد ذكر الأخبار التي اختلف فيها القول.[73]

الصناعةالخامسة : تتبع الواقدي(رحمه الله) في رواية الوقائع والأحداث ممن حدثت بهم:

من أهم خصائص مرويات الواقدي (رحمه الله) هو أنه حاولفي كتابه المغازي أن يأتي بأخبار عن طرق الرواة الذين وقعت في أجدادهم هذه الأحداث، وكانوا شاهدي عيان لها. ومثل هذه الأخبار تُحكي وتُنقلعادةً من جيل إلي جيل تضبطها الأذهان وتحتفظها الصدور. ولاشك أن التفاصيل الدقيقة والمعلومات اللطيفة التي توجد عند أحفاد من كانوا شريكي هذه المعركة لاتوجد عند غيرهم. ولذا اُعتني بأخبارهم أكثر من غيرهم من قبل جميع المؤرخين.

يقول معمر:"قلت للزهري: ذكروا أنك لا تحدث عن الموالي؟ قال: إني لأحدث عنهم، ولكن إذا وجدت أبناء أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المهاجرين والأنصار، قال: فما أصنع بغيرهم!"[74]

ويقول إسماعيل بن مجمعالكلبي: "سمعت أبا عبد الله الواقدي يقول: ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة، وأبناء الشهداء، ولا مولى لهم إلا وسألته، هل سمعت أحدا من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعاينه، ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينه، أو نحو هذا الكلام".[75]

والإمام الزهري أو الواقدي رحمهما الله لم ينفردا بهذه المزية، بل كل من كان في عداد المؤرخين من المتقدمين اعتني بها. وهذا إمام المغازي والسيرة ابن إسحاق (رحمه الله)، وقد انتقده الإمام مالك (رحمه الله) نقدا حادا، يقول فيه ابن سيد الناس موضحا عن سبب هذا النقد اللاذع: "ولم يكن يقدح فيه مالك من أجل الحديث، إنما كان ينكر عليه تتبّعَه

غزواتِ النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير، وما أشبه ذلك من الغرائب عن أسلافهم. وكان ابن إسحق يتتبع ذلك عنهم ليعلم ذلك من غير أن يحتج بهم، وكان مالك لا يروي الرواية إلا عن متقن صدوق".[76]

ولاشك أن الأمر كما قال ابن سيد الناس (رحمه الله). فهذا هو الخط الفاصل بين منهج المحدثين وبين منهج المؤرخين. فالمؤرخ يكون جلُ همه تكميلَ سياق الحدث التاريخي بأدق تفاصيلها وأعمق جزئياتها دون خفاء أو غموض فيه، دون المحدث الذي يلتزم بتوفر الشروط التي جعلت معيارا لكون الحديث صحيحا. والأخبار ذات التفاصيل الجزئية من وقائع التاريخ أكثر أهميةً عند المؤرخ من المحدث (لأن الأخير لايهمه من الأخبار إلا الأحاديث التشريعية) ولوكان في رواتها من الكلام إذا كانت القرائن (الداخلية والخارجية) تدعمها. وهذا مايقع بالمؤرخكثيرا في الأخبار التاريخية. قال ابن سيد الناس في هذا السياق: "وقد روينا عنه (أي الواقدي) من تتبعه آثار مواضع الوقائع وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ما يقتضي انفرادا بروايات وأخبار لا تدخل تحت الحصر،وكثيرا ما يُطعن في الراوي برواية وقعت له من أنكر تلك الرواية عليه واستغربها منه، ثم يظهر له أو لغيره بمتابعة متابع أو سبب من الأسباب براءته من مقتضى الطعن، فيتخلص بذلك من العهدة".[77]

والواقدي (رحمه الله) توسع في هذا المضمار وأكثر الأخذ عن أخبار من وقعت فيهم تلك الأحداث. وكان يتاكد أن يكون الراوي خبيرا بمن يروي عنهم وأحوالهم.[78] لذا نراه (رحمه الله) يأتي بالأسانيد التي ينتهي طرفُها الأعلى بكلماتٍ أمثال: " عن أهله،[79] عن آبائه،[80] عن أبيها،[81]عن جدته،[82] عن أمه،[83] عن عمه،[84] عن عمته[85] " التي تدل على عنايته بهذا الأمر. وكذلك روي من الأخبار التي استمرت سلسلة إسنادها بالنساء حتي انتهت على الصحابية (رضي الله عنها) التي شاهدت الواقعة ورواها.[86] وقد أكثر من أخبار الصحابيات (رضي الله عنهن) التي روت من الأحداث ما شاهدها في عهد النبي صلي الله عليه وسلم.[87]

وكذلك نراه (رحمه الله) أنه يروي أخبار الصحابة (رضي الله عنهم) الذين شاهدوا أحداث المغازي عن طرق أحفادهم. فمثلا نراه يروي أخبار سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) عن طريق أبي بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)،[88] وأخبارسهل بن أبي حثمة رضي الله عنه عن طريق محمد بن يحيى بن سهل،[89] وأخبار جبير بن مطعم (رضي الله عنه) عن طريق حفيده سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم،[90] وأخبارأبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن طريق حفيده ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري،[91] وأخبارالمسور بن مخرمة(رضي الله عنه) عن طريق حفيده عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة،[92] وأخبارارفع بن خديج (رضي الله عنه) عن طريق حفيدهمعاذ بن رفاعة بن رافعبن خديج،[93]وأخبارعبادة بن الصامت (رضي الله عنه) عن طريق حفيده عبادة بن الوليد بن عبادة،[94] وأخبار سهل بن سعد (رضي الله عنه) عن طريق حفيدهأبي بن عباس بن سهل،[95]وأخبار أسامةبن زيد بن حارثة (رضي الله عنهما) عن طريق حفيده محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد،[96] وأخبارأبي قتادة الأنصاري (رضي الله عنه) عن طريق حفيدهيحيى بن عبد الله بن أبي قتادة،[97]وأخبارثعلبة بن أبي مالك (رضي الله عنه) عن طريق حفيدهمحمد بن رفاعة بن ثعلبة.[98] وهذا قليل من كثير ماورد عند الواقدي في كتابه المغازي. ومعظم هذه الأخبار لاتوجد عند ابن هشام في تهذيبه لسيرة ابن إسحاق.[99]

ولاشك أن هذه ميزة كبري من حيث أن الخبر يرويه فرد ممن وقع في أهله هذا الأمر، ولا إنكار من أن خبره ينفرد بالزيادات التي لا توجد عند الآخرين، لكن المشكلة التي نعانيها في هذا الصدد هي أن معظم رواة هذه الأخبار إما

ضعفاء، وإما مجهولون، وإما مقبولون من حيث أن عدالتهم لاتتحمل تفردهم بالزيادات التي لاتوجد في أخبار غيرهم من الثقات. فلذا نري المحدثين رحمهم الله يرفضون أخبارهم من غير إستشهاد بها دون المؤرخين حيث يعتبرونها قابلا للإستشهاد والإحتجاج.

فأبي بن عباس بن سهل الذي يروي أخبار سهل بن سعد الساعدي عن طريق أبيه ضعيف.[100] ومحمد بن يحيى بن سهل الذي يروي أخبار سهل بن أبي حثمة (رضي الله عنه) عن طريق أبيه مجهول الحال.[101] ويحيى بن عبد الله الذي يروي أخبار أبي قتادة الأنصاري (رضي الله عنه) مجهول الحال.[102] وسعيد بن محمد الذي يروي أخبار جبير بن مطعم (رضي الله عنه) مقبول.[103] ومحمد بن الحسن الذي يروي أخبار أسامة بن زيد (رضي الله عنه) لم أطلع على من ترجم له.وربيح بن عبد الرحمن الذي يروي أخبار أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) مقبول.[104] ومعاذ بن رفاعة الذي يروي أخبار ثعلبة بن أبي مالك (رضي الله عنه) مقبول.[105] وعبد الله بن جعفرالذي يروي أخبار المسور بن مخرمة (رضي الله عنه) ليس به بأس.[106]

وخصصت هؤلاء بالذكر لأنهم يُعرفون بالرواية عن أجدادهم أولئك الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، ولو أتتبع كل من يروي عن أهله خبرا (ولو خبرا واحدا)عنهم لأجد مئات الأمثلة من هذا القبيل. وأنا متيقن بأن معظم هؤلاء الراوة إما ضعفاء وإما مجهولون وإما مقبولون من حيث لا يُتحمل تفردهم.[107] ولعل الواقدي (رحمه الله) كان يري أن إخبارهم عن عشيرتهم أكثر فائدةً ومعرفةً عن واقع الأمر التاريخي من غيرهم رغم مافي شخصيتهم من جهالة وضعف،[108] لأن الإهتمام الذي يوجد عندهم في معرفة التفاصيل الجزئية من وقائع التاريخ لايوجد عند غيرهم.[109] وهذا ما أدلي بالمحدثين رحمهم الله إلي القول "بأن الواقدي أغرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين ألف حديث".[110] ولكن لما سئل يحيى بنُ معين عن سبب غرابة هذا الكم الكثير من الأخبار؟ فأجاب (رحمه الله): "روى المغازي وأخبار الناس وتفنن فيها وجلب فأكثر فاتُهم لذلك".[111] ففي هذه الإجابة تشفٍ. والله أعلم

الصناعةالسادسة : التحديد والدقة عند الواقدي (رحمه الله) في بيان تاريخ الوقائع والأحداث:

إن التحديد والدقة في تأريخ الوقائع التاريخية ومواعدها من أهم خصائص مرويات الواقدي. وقد أشار إليه ابن كثير (رحمه الله) بقوله: والواقدي (رحمه الله) عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالبا...[112] ولعل هذه الخصيصة هي التي تُفَوِّقُه على كل من كان في عصره أو بعده من المؤرخين. وهو أول من اعتني بهذا الجانب في التاريخ الإسلامي عناية شاملة حيث يظهر أن كل من جاء بعده فهو عيال عليه في هذا الشأن، حتي ابن هشام (رحمه الله) يُري معجبا به في هذا الصدد حيث وضع التواريخ (وفقا للواقدي) لبعض الحوادث التي لم تكن مؤرَّخةً عند سلَفه ابن إسحاق (رحمه الله).[113] وقد شعر بهذا الأمر عدد من المستشرقين حيث صرحوا به في عدد من المواضع. ففي السطور التالية أسوق عددا من النقول منهم:

قال جوزف هوروتز: "(إن) الواقدي يفوق من تقدمه في تحديد تواريخ الحوادث، وليس تاريخه مجرد تكرار لحقائق معروفة من قبل، وإنما ثمرة بحث مستقل. أضف إلي ذلك، أن الواقدي دوَّن ملاحظاته الخاصة على أصول الحديث".[114]

وقال مارسدن جونز: "ومن أهم الخصائص المميزة لمغازى الواقدي هي النظام المتكامل للتواريخ.وكثير من المغازي غير المؤرَّخة عند ابن إسحاق... لها كلها عند الواقدي تاريخ معيِّن محدَّد وذكر خاص.[115]

ويقولأيضا: إننا نجدها (تواريخ المغازي) أدق وأثبت بعامة فى نظامها من التواريخ المماثلة فى كتب السيرة الأخرى. هذا فضلا عما انفرد به الواقدي حين يعرض فى مغازيه الأخبار الكثيرة التي لا نجدها عند غيره..."[116]

وقال مونتجمري وات: "إن الترتيب الزمني لتاريخ بعض السرايا المنفصلة هي النقطة الأخرى الرئيسية للتراع بينهما (أي الواقدي وابن إسحاق). ولا شك أن ابن إسحاق يعطي عددا من التواريخ، لكن الترتيب الزمني الكامل الأول هو ما مثل به الواقدي (في مغازيه)".[117]

والواقدي (رحمه الله) انفرد بوضع التواريخ لخمسة وعشرين (25) حدثا من أحداث المغازي التي لا نجدلها تاريخا محددا عند ابن إسحاق (رحمه الله).[118] وكذلك نراه (رحمه الله) أنه وضع التواريخ لجميع أحداث المغازي الكبيرة غالبا، بل قد يضعها للأحداث الجزئية الصغيرة داخل غزوة أو سرية أيضا.[119] ولو نقارن بين تحديد التواريخ ودقتها لوقائع المغازي بين ابن إسحاق والواقدي ليترجح أمر الواقدي (رحمه الله).[120]

وقد درس هذه الظاهرة المستشرق جى، ايم، بى جونز في مقالة خاصة وأثبت تفوُّق الواقدي على أقرانه من مؤرخي السيرة في تحديده الدقيق لتواريخأحداث السيرة ومغازيها.[121] وقد وصل إلي النتيجة بالقول فيها: "وهذا يقود بالباحث إلي النتيجة بأن الواقدي كانأمامه (أي الواقدي) هدفٌ واعٍ وهو أن يملأ الأماكن الفارغة في إطار الترتيب الزمني التاريخي لأحداث المغازي وتقديمها في شكل أكثر دقةً ونظمًا".[122]

والأمر كما قال المستشرق مارسدن جونز، فلاشك أن الواقدي (رحمه الله) يتفوق على غيره (خاصةً) في شأن تحديد مواعيد أحداث السيرة الدقيقة. وهو لايكتفي على ذكر الشهور والسنة، بل يحاول أن يأتي بتحديد اليوم والتاريخ الذي قلما نراه عند أيّ مؤرخ آخر في القرن الثاني من الهجرة. وهذا التحديد الدقيق لتأريخ وقائع السيرة ليس افتراضيا عبثا، بل هو ثمرة بحث جاد مستقل كما قال المستشرق جوزف هوروويتز.

خاتمة:

فبهذا العرض الموجز تبينأن الواقدي (رحمه الله) قد تفوق على أقرانه في سرده لأخبار تاريخية بأسلوب منفرد وطريقة رائعة مراعيا المعايير التي تعتبر قيِّمةً في مجال علم التاريخ. ولاشك أن علم التاريخ قد تطور بمر القرون وظهر في صورة فن مستقل له ضواط وقواعد، لكن استخدام الواقدي (رحمه الله) لأساليبها البدائية كان رائعا. وقد استخدمت له المصطلح "الصناعة التاريخية" لأن الواقدي (رحمه الله) صنع أسلوبا قيما لسرد مروياته التاريخية مع نقدها داخليا وخارجيا، وهذا ما يميزه (رحمه الله) عن غيره من مؤرخي السيرة. والله أعلم.

هوامش

1 الدوري، عبد العزيز، الدكتور، نشأة علم التاريخ عند العرب، (ص: 35-36)،الطبعة الأولى، الإمارات، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2000

2 جب، هاملتون، الأستاذ، علم التاريخ (بترجمة لجنة دائرة المعارف)، (ص: 57-58)، الطبعة الأولي: دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981

3 شاكر مصطفي، الأستاذ، التاريخ العربي والمؤرخون (دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام)، (163/1)، الطبعة الثالثة، بيروت، دار العلم للملايين، 1983

4 إبراهيم بيضون،الدكتور،مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية، (ص: 23/22)، الطبعة الأولي، بيروت،دار المؤرخ العربي، 1995

5 توحينيي، محمد احمد، الدكتور، المؤرخون والتاريخ عند العرب،(ص 56-57)،(دون ذكر الطبعة وسنتها)، بيروت، دارالكتب العلمية

6 الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، أبو عبد الله، كتاب المغازي (مقدمة المحقق)،(31/1)، الطبعة الثالثة، بيروت،دار الأعلمي، 1989، بتحقيق الدكتور مارسدن جونس

7 نفس المصدر (31/1-32)

8 نفس المصدر (32/1-33)

9 ثم قال: فكل قد حدثني من هذا بطائفة، وبعضهم أوعى لحديثه من بعض، وغيرهم قد حدثني أيضا، فكتبت كل الذي حدثوني، قالوا: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة... كتاب المغازي للواقدي (1/1-2)

10 للواقدي،كتاب المغازي (7/1-8)

11 نفس المصدر (8/1-9) ثم قال في الأخير: فكانت مغازي النبي صلى الله عليه وسلم التي غزا بنفسه سبعا وعشرين غزوة. وكان ما قاتل فيها تسعا: بدر القتال، وأحد، والمريسيع، والخندق، وقريظة، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف. وكانت السرايا سبعا وأربعين سرية، واعتمر ثلاث عمر. نفس المصدر(7/1)

12 وقد حاول استقصائهم الدكتور السلومي. انظر: السلومي، عبد العزيز بن سليمان بن ناصر، الدكتور، الواقدي وكتابه المغازي (منهجه ومصادره) (رسالة الدكتوراة)، (283/1-395)، الطبعة الأولى، السعودية،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2004

13 كما نقل (رحمه الله) حديث خالد بن الوليد يقول: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر يقول: حرام أكل الحمر الأهلية والخيل والبغال. قالوا: وكل ذي ناب من السباع، ومخلب من الطير. ثم علق عليه بقوله: الثبت عندنا أن خالدا لم يشهد خيبر، وأسلم قبل الفتح هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة أول يوم من صفر سنة ثمان. الواقدي،كتاب المغازي (2/ 661)

14 نفس المصدر (1/ 19)

15 نفس المصدر (1/ 116)

16 نفس المصدر (1/ 300)

17 نفس المصدر (2/ 419)

18 نفس المصدر (2/ 690)

19 نفس المصدر (2/ 720)
20 نفس المصدر (3/ 1089)
21 نفس المصدر (2/ 834)
22 نفس المصدر (2/ 504)
23 الواقدي،كتاب المغازي (2/ 527)، و(2/ 538)، و(2/ 624)، و(3/ 897)، و(3/ 897)، و(3/ 1112)
24 الواقدي،كتاب المغازي (1/ 228)، و(2/ 452)
25 الواقدي،كتاب المغازي (1/ 55)، و(2/ 493)، و(2/ 551)، و(2/ 670)، و(2/ 699)، و(2/ 749)، و(2/ 786-788)
26 نفس المصدر (3/ 216)
27 نفس المصدر (3/ 219)
28 المصري، الحنفي، علاء الدين مغلطاي بن قليج، أبو عبد الله، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (10/ 293)، الطبعة الأولى، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 2001، بتحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن محمد وأبي محمد أسامة بن إبراهيم
29 البغدادي،الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر،تاريخ بغداد (المسمي بتاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريها)، (3/ 215)، الطبعة الأولى،بيروت،دار الكتب العلمية،1417هـ، بدراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا
30 البصري،محمد بن سعد بن منيع، أبو عبدالله،الطبقات الكبرى، (5/ 425-426)، الطبعة الأولى، بيروت،دار صادر، 1968، بتحقيق إحسان عباس
31 الواقدي،كتاب المغازي (1/ 312)
32 نفس المصدر (1/ 48)
33 نفس المصدر (3/ 897)
34 نفس المصدر (3/1111-1112)
35 الواقدي،كتاب المغازي (مقدمة)(1/31-32)
36 وقد عرفه الدكتور محمد إقبال عروة بقوله: السياق (هو) الذي يجرى في إطار التفاهم بين شخصين ويشمل ذلك المحادثة، ومكانها، والعلاقة بين المتحادثين، والقيم المشتركة بينهما والكلام السابق للمحادثة. عروة، محمد إقبال،الدكتور،الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين (مقال)،مجلة فصلية ثقافية تراثية،آفاق الثقافة والتراث،(ص: 7)،العدد (35)، الإمارات العربية المتحدة، ا، 1422هـ-2002، وعرفه الدكتور عبدالرحمن بودرع بلفظه: السياق (هو) إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ. ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق. بودرع، عبدالرحمن،الدكتور،أثر السياق في فهم النص القرآني (مقال)، مجلة فصلية، مجلة الإحياء،(ص: 73)، العدد (25)، 1428ه،-2007،المغرب
37 انظر: الجديع، عبد الله بن يوسف،تحرير علوم الحديث،(1/ 568)، الطبعة الأولى، بيروت،مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، 2003

38 القشيري،ابن دقيق العيد،تقي الدين، أبو الفتح،محمد بن علي بن وهب،إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام،(ص: 424)، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2005، بتحقيق مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس

39 الدخان: 49

40 الجوزية،ابن قيم،محمد بن أبي بكر،أبو عبد الله،شمس الدين،بدائع الفوائد،(4/ 1314)،الطبعة الأولى،مكة المكرمة،دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، 1425هـ، بتحقيق علي بن محمد العمران

41 المدني، الأصبحي،مالك بن أنس بن مالك،الإمام،الموطأ، الطبعة الأولى،الإمارات، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية،2004، بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي، كتاب الحج، باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد، رقم الحديث (1278)، وصحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب ما جاء في التصيد، رقم الحديث (5490)، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم الصيد للمحرم، رقم الحديث (1196)، وسنن أبي داود، كتاب المناسك، باب لحم الصيد للمحرم، رقم الحديث (1854)، وجامع الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في أكل الصيد للمحرم، رقم الحديث (847) وقد ورد عند ابن خزيمة (رحمه الله) من زيادة: هل معكم من لحمه شيء؟ قالوا: نعم، فأتوا برجله، فأكل منها. صحيح ابن خزيمة، كتاب المناسك، باب كراهية قبول المحرم الصيد إذا أهدى له في إحرامه، رقم الحديث (2643)،

42 الواقدي،كتاب المغازي (2/ 576)

43 الطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم، المعجم الكبير، (8/ 195)، الطبعة الثانية، القاهرة،مكتبة ابن تيمية، (بدون ذكر سنة الطباعة)، بتحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي

44 الشيباني،ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك،أبو بكر،كتاب السنة،رقم الحديث (1049)، الطبعة الأولى،بيروت،المكتب الإسلامي،1980

45 الواقدي،كتاب المغازي (2/ 648-649) وقد ورد عن عروة بن الزبير مرسلا ما يدعم خبر الواقدي مانصه: : لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم خيبر قاتل في ناحية قرية منها، ثم تحول إلى ناحية أخرى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا متحولون إلى جانب القرية، فلا يقاتلن أحد حيث كنا نقاتل، فانطلقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سرايا لهم فخالف رجل من سراة الأنصار في نفر من أصحابه، فقاتلوا حيث نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل فجاءوا به يحمل، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه ثم التفت فقال: قتل قبل أن ننهى أو بعد ما نهينا؟، قالوا: بعد ما نهيت، فانصرف عنه ثم أمر المؤذن أن يؤذن في الناس: إن الجنة لا تحل لعاص، ثم ترك مطروحا حتى كان من آخر النهار فجاء نفر من قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ألا نجنه، قال: افعلوا ما شئتم. السجستاني، سليمان بن الأشعث،أبو داود،المراسيل،(ص: 241)،الطبعة الأولى، بيروت،مؤسسة الرسالة، 1408هـ،بتحقيق شعيب الأرناؤوط

46 سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب في إيكاء الآنية، رقم الحديث (3737)، وصحيح ابن حبان، كتاب الأشربة، باب آداب الشرب، رقم الحديث (5332)

47 الواقدي،كتاب المغازي (1/ 22-23) ويؤيد خبر الواقدي ما ورد عند الإمام أحمد في مسنده. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله،المسند،رقم الحديث: (22630)، و(24693)،الطبعة الأولى، بيروت،مؤسسة الرسالة، 2001، بتحقيق شعيب الأرنؤوط ومجموعة من المحققين تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

48 انظروا: الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، أبو بكر،المصنف، (7/ 495)،الطبعة الثانية، بيروت،المكتب الإسلامي، 1403هـ، بتحقيقحبيب الرحمن الأعظمي. والإسفراييني، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، أبو عوانة، المستخرج، (4/ 513)، الطبعة الأولى،بيروت، دار المعرفة، 1998، بتحقيق أيمن بن عارف الدمشقي. والبزار، العتكي، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، أبو بكر، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار،رقم الحديث (5750)،الطبعة الأولى، المدينة المنورة،مكتبة العلوم والحكم،

1988، بتحقيق محفوظ الرحمن زين الله. وورد عن جابر رضي الله عنه مرفوعا: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم، أو يلتمس عثراتهم. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الطروق، وهو الدخول ليلا لمن ورد من سفر، رقم الحديث (715)،والعبسي،ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم،أبو بكر،الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،(6/ 537)،الطبعة الأولى، الرياض،مكتبة الرشد، 1409هـ، بتحقيق كمال يوسف الحوت.وورد عن ابن عباس أ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تطرقوا النساء ليلا. يعني إذا قدم أحدكم من سفر لا يأتي أهله إلا نهارا. قال: فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا من سفر، وذهب رجلان فسبقا بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيا أهليهما، فوجد كل واحد مع أهله رجلا.

الدارمي،السمرقندي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل،أبو محمد،المسند،(1/ 409)،الطبعة الأولى،السعودية،دار المغني للنشر والتوزيع، 2000، بتحقيق حسين سليم أسد الداراني،والطبراني،المعجم الكبير(11/ 245) واللفظ له

49 كتاب المغازي للواقدي (2/ 712) وانظر كذلك: الهيثمي،نور الدين علي بن أبي بكر، أبو الحسن، بغيةالباحث عن زوائد مسند الحارث، (2/ 826)،الطبعة الأولى،المدينة المنورة،مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، 1992، بتحقيق الدكتور حسين أحمد صالح الباكري

50 أي بلفظ "لاتطرقوا النساء ليلا".انظر: النيسابوري،السَّرَّاج، محمد بن إسحاق بن إبراهيم،أبو العباس،حديث السراج،(62/2)، الطبعة الأولى،القاهرة،الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 2004، بتحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة.والمخَلِّص، محمد بن عبد الرحمن،أبو طاهر،المخلصيات،(215/1)،الطبعة الأولى،قطر،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2008، بتحقيق نبيل سعد الدين جرار، والبزار،المسند (2/ 245)

51 صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يطرق أهله ليلا إذا أطال الغيبة مخافة أن يخونهم أو يلتمس عثراتهم، رقم الحديث (5244)

52 وقد صرح به في سياق كلامه عن غزوة قينقاع مانصه: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينها كتابا. وألحق رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قوم بحلفائهم، وجعل بينه وبينهم أمانا، وشرط عليهم شروطا، فكان فيما شرط ألا يظاهروا عليه عدوا. فلما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بدر وقدم المدينة، بغت يهود وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد... الواقدي،كتاب المغازي (1/ 176)

53 الأنفال: (75)

54 ابن سعد،الطبقات الكبرى (1/ 238) الواقدي، كتاب المغازي (2/ 739)

55 ابن هشام،السيرة (1/ 501)

56 انظر: أحمد،المسند (21/ 22)

57 روي الواقدي عن ابن المسيب وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع (أنهما) قالا: لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلّم أحداً من الأنصار مبعثاً حتى غزا بنفسه إلى بدر، وذلك أنه ظن أنهم لا ينصرونه إلا في الدار، وهو المثبت. الواقدي،كتاب المغازي (1/ 10) وروي أيضا: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي أيها للناس! وإنما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار، وكان يظن أن الأنصار لا تنصره إلا في الدار، وذلك أنهم شرطوا له أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي! فقام سعد بن معاذ فقال: أنا أجيب عن الأنصار، كأنك يا رسول الله تريدنا! قال: أجل... نفس المصدر (1/ 48) وهذا ماقاله موسي بن عقبة: فلما رأي سعد بن معاذ كثرة استشارة النبي صلي الله عليه وسلم أصحابه فيشيرون، فيرجع إلي المشورة، ظن سعد أنه يستنطق الأنصار شفقا ألا يستحوذوا معه، أو قال: ألا يستجلبوا معه علي مايريد من أمره، فقال سعد بن معاذ: لعلك يارسول الله تخشي ألا تكون الأنصار يريدون

مواساتك ولا يرونها حقا عليهم إلا بأن يروا عدوا في بيوتهم وأولادهم ونسائهم؟ وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم يارسول الله... البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين،دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (3/ 107)،الطبعة الأولى، بيروت،دار الكتب العلمية،1405هـ، بتحقيقعبد المعطي قلعجي. وموسي بن عقبة، المغازي،(ص: 128)،الطبعة الأولي،أكادير، جامعة ابن زهر (كلية الآداب والعلوم الإنسانية)، 1994،جمعه ودرسه وخرجه محمد باقشيش أبو مالك. ونقل مثله ابن هشام ما نصه: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي أيها الناس. وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة، قالوا: يا رسول الله: إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا، فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم. فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله... ابن هشام،السيرة (1/ 615)

58 ونصه في هذا الصدد هو: ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع وهو الماء فنزله... ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنادى في الناس: قولوا لا إله إلا الله، تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم. ففعل عمر رضي الله عنه فأبوا. فكان أول من رمى رجل منهم بسهم، فرمى المسلمون ساعة بالنبل، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يحملوا، فحملوا حملة رجل واحد فما أفلت منهم إنسان، وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم. وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء والذرية، وغنمت النعم والشاء، وما قتل أحد من المسلمين إلا رجل واحد... وكان ابن عمر يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم أغار على بني المصطلق وهم غارون، وانعامهم تسقى على الماء، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم. والحديث الأول أثبت عندنا.الواقدي، كتاب المغازي (1/ 407)

59 صحيح البخاري، كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقيقا، فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية، رقم الحديث (2541)، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام، من غير تقدم الإعلام بالإغارة، رقم الحديث (1730)

60 صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما يحقن بالأذان من الدماء، رقم الحديث (611) وقد حاول ابن حجر (رحمه الله) الجمع بينهما بلفظ: فيحتمل أن يكون حين الإيقاع بهم ثبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتل انهزموا بأن يكون لما دهمهم وهم على الماء ثبتوا وتصافوا ووقع القتال بين الطائفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم. العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، أبو الفضل، شهاب الدين،فتح الباري شرح صحيح البخاري، (7/ 431)، الطبعة الأولي، بيروت،دار المعرفة، 1379هـ

61 وهو ما أمر الله به عزوجل: قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون، فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون. الأنبياء (108-109)

62 يقول الأستاذ محمد الغزالي في هذا الصدد: فإن رواية الصحيحين تشعر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم باغت القوم وهم غارون. ما عرضت عليهم دعوة الإسلام، ولا بدا من جانبهم نكوص، ولا عرف من أحوالهم ما يقلق!. وقتال يبدؤه المسلمون على هذا النحو مستنكر في منطق الإسلام، مستبعد في سيرة رسوله صلى الله عليه وسلم. ومن ثم رفضت الاقتناع بأن الحرب قامت وانتهت على هذا النحو. وسكنت نفسي إلى السياق الذي رواه ابن جرير.. فهو على ضعفه- الذي كشفه الأستاذ الشيخ ناصر (أي الألباني (رحمه الله))- يتفق مع قواعد الإسلام المتيقنة، أنه لا عدوان إلا على الظالمين. أما الغارون الوادعون فإن اجتياحهم لا مساغ له. وحديث الصحيحين في هذا لا موضع له إلا أن يكون وصفا لمرحلة ثانية من القتال، بأن يكون أخذ القوم عن غرة جاء بعد ما وقعت الخصومة بينهم وبين المسلمين، وأمسى كلا الفريقين يبيت للاخر، ويستعد للنيل منه. فانتهز المسلمون فرصة من عدوهم -والحرب خدعة- وأمكنهم الغلب عليهم وهم غارون.
الغزالي، محمد،فقه السيرة،(ص: 12)، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، 1427هـ

63 انظر: ابن هشام،السيرة (2/ 290-291)، وابن سعد،الطبقات الكبرى (2/ 64)، والطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر،تاريخ الرسل والملوك، (2/ 604)، الطبعة الأولى،بيروت،دار الكتب العلمية، 1407هـ. واليعمري، ابن سيد الناس،محمد بن محمد بن محمد، أبو الفتح، فتح الدين،عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، (2/ 128-128)، الطبعة الأولى، بيروت،دار القلم، 1993، بتعليق إبراهيم محمد رمضان. وابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم،أبو الحسن، عز الدين،الكامل في التاريخ، (2/ 76)، الطبعة الأولى،بيروت، دار الكتاب العربي، 1997م، بتحقيق عمر عبد السلام تدمري

64 الواقدي،كتاب المغازي (2/ 786)

65 ونصه باختصار: (فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم:) وأنا باعث إلى أهل مكة فسائلهم عن هذا الأمر ومخيرهم في خصال. فبعث إليهم ضمرة يخيرهم بين إحدى ثلاث خلال، بين أن يدوا خزاعة أو يبرأوا من حلف نفاثة، أو ينبذ إليهم على سواء. فأتاهم ضمرة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخبرهم بالذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخيرهم بين أن يدوا قتلى خزاعة، أو يبرأوا من حلف نفاثة، أو ينبذوا إليهم على سواء. فقال قرطة بن عبد عمرو الأعجمي: أما أن ندي قتلى خزاعة، فإن نفاثة قوم فيهم عرام فلا نديهم حتى لا يبقى لنا سبد ولا لبد، وأما أن نبرأ من حلف نفاثة فإنه ليس قبيلة فى العرب تحج هذا البيت أشد تعظيما لهذا البيت من نفاثة، وهم حلفاؤنا فلا نبرأ من حلفهم، ما بقي لنا سبد ولا لبد، ولكنا ننبذ إليه على سواء. فرجع ضمرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك من قولهم، فبعثت قريش أبا سفيان بن حرب تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجدد العهد، وندمت قريش على رد الرسول بما ردوه. الواقدي، كتاب المغازي (2/ 786-787)

66 ونصه: ثم ندمت قريش على عون نفاثة، وقالوا: محمد غازينا! قال عبد الله بن سعد بن أبي سرح- وهو عندهم يومئذ كافر مرتد- إن عندي رأيا، أن محمدا ليس يغزوكم حتى يعذر إليكم ويخيركم في خصال كلها أهون عليكم من غزوه. قالوا: ما هي؟ قال: يرسل أن ادوا قتلى خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلا، أو تبرأوا من حلف من نقض العهد بيننا- بنو نفاثة- أو ننبذ إليكم الحرب، فما عندكم في هذه الخصال؟ قال القوم: آخر ما قال ابن أبي السرح! وقد كان به عالما... نفس المصدر (2/ 787) فحزام بن هشام نسب هذا التخيير بثلاث خيارات من تخيل عبد الله بن سعد بن أبي سرح، لا إلي ما ورد في الخبر الأول من إرسال رسول الله صلي الله عليه وسلم ضمرة...

67 نفس المصدر (2/ 788)

68 ونصه: أنه حدثني الثقة عندي، أنه سمع عمرو بن دينار، يخبر عن ابن عمر، أنه لما قدم ركب خزاعة... نفس المصدر (2/ 786)

69 انظر: البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، أبو العباس، شهاب الدين،إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة،(5/ 261-262)،الطبعة الأولى، الرياض، دار الوطن للنشر،1999، حُقق الكتاب بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، والعسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد،أبو الفضل، شهاب الدين، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانيةالصحابة، (17/ 458)، الطبعة الأولى،السعودية،دار الغيث، 1419هـ

70 انظر: ابن هشام،السيرة (2/ 395)، والبيهقي،دلائل النبوة (5/ 9)، وموسي بن عقبة،المغازي (ص: 269-270) ونص الحافظ ابن حجر هو: وفي رواية بن عائذ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يغز رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا حتى بعث إليهم ضمرة يخيرهم بين إحدى ثلاث... فأنكره الواقدي وزعم أن أبا سفيان إنما توجه مبادرا قبل أن يبلغ المسلمين الخبر. ابن حجر، فتح الباري (8/ 6) وانظر كذلك: القسطلاني، أحمد بن محمد، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (3/ 384)، الطبعة الأولي، بيروت،دار الكتب العلمية، 1996، بتحقيق مأمون بن محي الدين الجنان.وابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم،تاريخ دمشق المسمي بتاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، (53/ 288)، الطبعة الأولي،بيروت،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995، بتحقيق محب الله أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي

71 ابن سعد،الطبقات الكبرى (8/ 148)

72 البصري، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع،أبو عبد الله، الجزء المتمم للطبقات الكبري،(ص: 258-259)، الطبعة الأولي،السعودية،مكتبة الصديق، 1416هـ، بتحقيق الدكتور عبد العزيز بن عبد الله السلومي

73 انظر: الواقدي،كتاب المغازي (1/ 84)، (1/ 384)، (2/ 459)، (2/ 764)، (3/ 1057)، (3/ 1099)،

74 ابن عساكر،تاريخ دمشق (55/ 321)

75 الخطيب،تاريخ بغداد (3/ 215)

76 ابن سيد الناس،عيون الأثر (1/ 21)

77 نفس المصدر (1/ 25)

78 يدل علي مانجد عنده في سياق غزوة المريسيع من خبر عبد الله بن أبي الأبيض ونصه: وحدثني عبد الله بن أبي الأبيض، عن جدته وهي مولاة جويرية، كان عالما بحديثهم، قالت: سمعت جويرية تقول: افتداني أبي من ثابت بن قيس بن شماس بما افتدي به امرأة من السبي، ثم خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي فأنكحني. قالت: وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية، وكان يكره أن يقال: "خرج من بيت برة". قال ابن واقد: وأثبت (من) هذا عندنا حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى عنها كتابتها وأعتقها وتزوجها. الواقدي،كتاب المغازي (1/ 412) لكن عبد الله بن أبي الأبيض هذا مجهول الحال.

انظر: الوادعي، مقبل بن هادي،رجال الحاكم في المستدرك،(1/ 25)،الطبعة الثانية،اليمن، مكتبة صنعاء الأثرية، 2004

79 انظر: الواقدي، كتاب المغازي (1/ 197)، (2/ 822)، (3/ 881)، (3/ 1125)

80 نفس المصدر (1/ 27)

81 نفس المصدر (1/ 44)، (1/ 145)، (1/ 234)، (1/ 236)، (2/ 475)، (2/ 500)

82 نفس المصدر (1/ 269)، (1/ 408)، (1/ 412) ، (2/ 548)، (2/ 766)

83 نفس المصدر (2/ 435)، (2/ 686)، (2/ 694)، (3/ 1106)

84 نفس المصدر (1/ 100)، (2/ 486)

85 نفس المصدر (1/ 93)

86 كما روي في سياق واقعة الإفك عن طريقه عن أم سعد بنت سعد بن ربيع، قالت: قالت أم الطفيل لأبي بن كعب: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: أى ذلك؟ قالت: ما يقولون...نفس المصدر (2/ 434) وكذلك ما روي في سياق غزوة خيبر عن طريقه عن أم علي بنت الحكم، عن أمية بنت قيس بن أبي الصلت الغفارية، قالت: جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار فقلنا: إنا نريد يا رسول الله أن نخرج معك في وجهك هذا فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: على بركة الله! قالت: فخرجنا معه وكنت جارية حديثة السن، فأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله... نفس المصدر (2/ 685) وكذلك ماروي في سياق غزوة مؤتة عن أم عيسى بنت الجزار، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر، عن جدتها أسماء بنت عميس، قالت: أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وأصحابه فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد هيأت أربعين منا من أدم، وعجنت عجيني، وأخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم؟ فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أسماء، أين بنو جعفر؟ فجئت بهم إليه فضمهم وشمهم، ثم ذرفت عيناه فبكى، فقلت: أي رسول الله، لعلك بلغك عن جعفر شيء؟ فقال: نعم، قتل اليوم. قالت: فقمت أصيح، واجتمع إلي النساء... نفس المصدر (2/ 766)

87 كما روي عن أم العلاء الأنصارية (رضي الله عنها) خبرين، خبرا في سياق غزوة بني النضير وخبرا في سياق غزوة خيبر، نفس المصدر (1/ 378)، (2/ 686) وكذلك ماروي عن أم هانئ خبرين، خبرا في سياق غزوة الفتح، وخبرا في سياق حجة الوداع. (2/ 830)، (3/ 1099) وكذلك ماروي عن عن أم عامر بنت يزيد بن السكن في سياق غزوة الغابة. (2/ 543) ومن الصحابيات التي اعتني بأخبارهن في كتابه المغازي أمُ عمارة الأنصارية وعائشةُ بنت قدامة رضي الله عنهما. حيث روي عن الأولي سبعة أخبار: خبرين في غزوة الحديبية، وثلاثة أخبار في غزوة خيبر، خبرين في عمرة القضية. (2/ 613، و615)، (2/ 661، و665، و712)، (2/ 735، و737) وروي عن الثانية خمسة أخبار: أربعة أخبار في غزوة بدر، وخبرا في غزوة الخندق. (1/ 84، و85، و151، و154)، (2/ 475) أما الأخبار التي رويت عن طريق أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) فهي كثيرة لا حصر لها.

88 حيث روي عنه أربعة أخبار: خبرا في سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار وثلاثة أخبار في غزوة بدر. (1/ 11)، (1/ 21، و104، و105) وكذلك روي أخبار سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) عن طريق ابنه عامر بن سعد وبنته عائشة بنت سعد من غير طريق أبي بكر بن إسماعيل. فروي عن طريق عامر بن سعد خبرين: خبرا في غزوة بني قريظة وخبرا في حجة الوداع. (2/ 527، و3/ 1115) وكذلك روي عن طريق عائشة بنت سعد خبرين: خبرا في غزوة أحد وخبرا في غزوة بني قريظة. (1/ 234، و2/ 500)

89 حيث روي عنه ستة أخبار: خبرا في سرية نخلة، وخبرين في غزوة بدر، وخبرا في غزوة الخندق، وخبرا في غزوة خيبر، وخبرا في سرية الخبط. (1/ 18)، (1/ 100، 114)، (2/ 446)، (2/ 716)، (2/ 775)

90 حيث روي عنه أربعة أخبار: خبرين في غزوة فتح مكة، وخبرا في غزوة حنين، وخبرا في حجة الوداع. (2/ 829، و858)، (3/ 905)، (3/ 1089)

91 حيث روي عنه ثلاثة أخبار: خبرا في غزوة بني النضير، وخبرا في غزوة بني قريظة، وخبرا في غزوة أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل. (1/ 375)، (2/ 528)، (3/ 1044)

92 حيث روي عنه ثلاثة أخبار: خبرين في غزوة بدر، وخبرا في غزوة أحد. (1/ 44، و145)، (1/ 319)

93 حيث روي عنه خبرين في غزوة بدر. (1/ 75، و84)

94 حيث روي عنه خبرين: خبرا في غزوة بدر، وخبرا في ذكر ماكان من أمر ابن أبي بعد رجوعه صلي الله عليه وسلم من غزوة المريسيع. (1/ 99)، (2/ 420)

95 حيث روي عنه خبرين: خبرا في غزوة بدر وخبرا في غزوة الخندق. (1/ 168) ،(2/ 449)

96 حيث روي عنه خبرين: خبرا في شأن سرية القردة، وخبرا في غزوة أسامة بن زيد (رضي الله عنهما). (1/ 197)، (3/ 1125)

97 حيث روي عنه خبرين: خبرا في غزوة الغابة، وخبرا في غزوة بني جذامة. (2/ 544)، (3/ 881)

98 حيث روي عنه خبرين: خبرا في غزوة بدر، وخبرا في غزوة تبوك. (1/ 89)، (3/ 996) وقد اختلف في صحبة ثعلبة بن أبي مالك. فكان أبو نعيم يري صحبته. معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (1/ 490)

99 وقد أكثر ابن إسحاق الرواية عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد حيث روي عن طريقه مايقارب ثمانية عشرة خبرا. وبعض هذه الأخبار مرسلة (ثمانية منها) دون أن كليهما من الأب والإبن ثقتان. راجعابن هشام،السيرة: (1/ 120، و179، و488، و631، و647، و653، و671)، و(2/77، و86، و173، و228، و297، و378، و379، و405، و605، و655، و662)

100 الذهبي،محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله، شمس الدين، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، (1/ 228)، الطبعة الأولي، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، 1992، بتعليق وتخريج محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب

101 ابن سعد،الطبقات الكبرى (5/ 480)، والبخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله، التاريخ الكبير، (1/ 265)،الطبعة الأولي،حيدر آباد الدكن من الهند، دائرة المعارف العثمانية، (دون ذكر سنتها)، والرازي، التميمي، ابن أبي حاتم،عبد الرحمن بن محمد، أبو محمد،الجرح والتعديل، (8/ 123)،الطبعة الأولى، بيروت،دار إحياء التراث العربي، 1952، والبستي،محمد بن حبان بن أحمد،أبو حاتم،الثقات،(5/ 374)، و(9/ 44)،الطبعة الأولى،بيروت، دار الفكر، 1975، بتحقيق السيد شرف الدين أحمد والمنصوري، نايف بن صلاح بن علي،أبو الطيب،إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني،(ص: 631)، الطبعة الأولي،الرياض،دار الكيان،2006

102 ابن سعد،الطبقات الكبرى (الجزء المتمم) (ص: 410)،البخاري،التاريخ الكبير (8/ 285)

103 العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد،أبو الفضل، شهاب الدين، تقريب التهذيب،(ص: 240)، الطبعة الأولى،سوريا،دار الرشيد، 1986، بتحقيقمحمد عوامة

104 نفس المصدر (ص: 205)

105 نفس المصدر (ص: 536)

106 نفس المصدر (ص: 298)

107 وانظر علي سبيل المثال من المزيد: سعد بن مالك الغنوي الذي يروي أخبار آبائه الغنويين مجهول الحال. الواقدي،كتاب المغازي (1/ 27) وثبيتة بنت حنظلة الأسلمية التي تروي عن أمها أم سنان لم أطلع علي من ترجم لها. نفس المصدر (2/ 686) وعثيم بن جبير الذي يروي أخبار كليب الجهني مجهول. نفس المصدر (3/ 1105) وكثير بن عبد الله الذي يروي أخبار عمرو بن عوف المزني ضعيف. نفس المصدر (1/ 40)

108 يقول ابن معين (رحمه الله): نظرنا في حديث الواقدي، فوجدنا حديثه عن المدنيين عن شيوخ مجهولين احاديث مناكير... ابن أبي حاتم،الجرح والتعديل (8/ 21)، ويقول الحافظ الذهبي (رحمه الله): (وحدث الواقدي) عن خلق كثير إلى الغاية من عوام المدنيين. الذهبي،محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله، شمس الدين،سير أعلام النبلاء، (9/ 454)، الطبعة الثالثة،بيروت،مؤسسة الرسالة, 1985، بتحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط

109 ولذ قال ابن كثير (رحمه الله) عنه: والواقدي (رحمه الله) عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالبا، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه مكثار... القرشي،إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء، عماد الدين، البداية والنهاية،(3/ 288)، الطبعة الأولى، بيروت،دار إحياء التراث العربي،1988، بتحقيق علي شيري

110 الخطيب،تاريخ بغداد (3/ 222) قاله ابن معين (رحمه الله)

111 مغلطاي،إكمال تهذيب الكمال (10/ 293)

112 ابن كثير،البداية والنهاية (3/ 288)

113 وهذه هي عبارته في الإنجليزية:

JMB Jhones says: The trend of chronology came through waqidi، and ibn e hisham seems to b impressed by it، that's why we see him so many where interpolating in ibn e ishaq'ssira by the dating of an event although ibn e ishaq has not mentioned earlier.

Jones,J.M.B,The Chronology of the Maghazi, A Textual Survey, p. 271,June,issue 02، Bulletin of the School of Oriental and African Studies,volume 19,1957

114هوروفتز، جوزف، المغازي الأولي ومؤلفوها،(ص: 123)،مصر، مطبعة مصطفى البابي وأولاده،1949، بترجمة حسين نصار

115الواقدي،كتاب المغازي (مقدمة التحقيق، ص: 32)

116نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 33)

117وهذه هي عبارته في الإنجليزية:

The order and dating of some of the separate expeditions is the other main point of dispute. Ibn e Ishaq gives a number of dates، but the first complete chronology is that in Al-Waqidi. The best course is that adopted by Leone Caetani، namely، to follow Al-Waqidi as a general rule where there are discrepancies between him and Ibn e Ishaq. The Shi'ite leanings of Al-Waqidi presumably do not affect his chronology. Watt, Montgomery,Muhammad at Medina,p.339, Oxford, at the clarendon press, (1956)

118السلومي،الواقدي وكتابه المغازي (209/1)

119انظر: الواقدي،كتاب المغازي (1/ 21، و114، و206)، (2/ 488، و661)، (3/ 1119)

120وقد وضع الدكتور السلومي جدولا شاملا لمقارنة تحديد التواريخ بين ابن إسحاق والواقدي. انظر: السلومي،الواقدي وكتابه المغازي (210/1-236)

121وانظر كذلك:

Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi,p.245-280

وقال متكلما عن تحديد تواريخ الغزوات ومواعيدها ودور الواقدي فيها:

The dating of an event shows the working of a nascent sense of historical criticism. This consciousness of the importance of chronology is coincident with the later development of the sira-maghazi literature in Madina and culminates in the carefully devised chronological framework of al-Waqidi'skitabulmaghazi.s

Jones, J.M.B,The Chronology of the Maghazi, p. 259

وقال في سياق جعله تواريخ الواقدي دون ابن إسحاق أساسا للبحث المذكور:

The sequence of events found in al-waqidi has been used as the basis for the table only because his chronological system is more complete than that of ibn e ishaq.

Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, p. 245

122وهذه هي عبارته في الإنجليزية:

One is led to the conclusion that al-waqidi had before him the conscious aim of filling out the empty places in the chronological framework of the maghazi and of presenting them in a more systemic form.

Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, p. 276